زمن قبول التوبة عند ظهور أشراط الساعة الكبرى في ضوء قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَاتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِيٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا ﴿١٥٨﴾ [سورة الأنعام :١٥٨].

د. عمر مسلم مسلم الأحمدي

أستاذ التفسير وعلوم القرآن المساعد في الكلية الجامعية بالقنفذة، جامعة أم القرى

المملكة العربية السعودية

omalahmad@uqu.edu.sa

تاريخ تسلم البحث: ١٤/ ١١/ ٢٠٢٣م **تاريخ قبول البحث**: ٢٩/ ١١/ ٢٠٢٣م

Doi: 10.52840/1965-011-001-003

الملخص:

هدفت الدراسة إلى تفسير قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَاتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِيٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا ﴿١٥٨﴾ [سورة الأنعام:١٥٨]، والقضايا التي تحدثت عنها من الحديث عن أشراط الساعة التي لا تقبل التوبة عندها، وأقوال أهل العلم في هذه المسالة،وبيان أهمية التوبة وأن لها مدة محدودة،وما تحدثت به الآية من أسلوب التهديد والوعيد لمن لا يؤمن بأنه سيأتيه يوم يؤمن بربه ولكن لن يقبل إيمانه، وبيان وجوه الجمع بين الآية والأحاديث التي قد يظهر للقارئ لأول وهلة أن بينهم اختلاف،وأن الراجع من الأقوال أن المقصود من هذه الآيات التي لا يقبل الإيمان عندها هي طلوع الشمس من مغربها، وأن أسلوب التهديد والوعيد من الأساليب التي تجزع القلوب وتذهل لها الأسماع، وكيف وهي صادرة من العلي العظيم، وأن أكثر أسباب اختلاف المفسرين وخاصة في القضايا العقدية هو عقائدهم السابقة ولي النصوص كي توافق توجهاتهم السابقة،وأن المفسر يجب أن يجرد ما في قلبه قبل أن يفسر النص ويميل حيث يميل النص لا إلى أهواءه وتصوراته، وإنه عندما يأتي تفسير ثابت من المصطفى صلى الله عليه وسلم تطرح ما عداه من الآراء وخاصة إذا كانت تخالفه، ويكون قوله مقدم على جميع الأقوال، ولا يجوز معارضته بقول أحد أو اجتهاده .

الكلمات المفتاحية: الشمس، مغربها، كسبت، الإيمان، الآيات.

Time of Repentance Acceptance at the Appearing of the Doomsday Big Prophecies in Light of the Almighty Saying:

﴿ يَوۡمَ يَأۡتِي بَعۡضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفۡسًا إِيمَٰنُهَا لَمۡ تَكُنۡ ءَامَنَتۡ مِن قَبۡلُ أَوۡ كَسَبَتۡ فِيٓ إِيمَٰنِهَا خَيۡرٗاۗ ١٥٨﴾

[Surat Al-An'am: 158].

Dr. Omar Muslim Muslim Al Ahmadi

Al-Qunfudhah University College، Umm Al-Qura University

Saudi Arabia

omalahmad@uqu.edu.sa

Date of Receiving the Research: 14/11/2023 **Research Acceptance Date:** 29/11/2023

Doi: 10.52840/1965-011-001-003

Abstract:

The study aims to interpret the Almighty saying: ﴿يَوۡمَ يَأۡتِي بَعۡضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفۡسًا إِيمَٰنُهَا لَمۡ تَكُنۡ ءَامَنَتۡ مِن قَبۡلُ أَوۡ كَسَبَتۡ فِيٓ إِيمَٰنِهَا خَيۡرٗاۗ ١٥٨﴾ [Surat Al-An'am: 158] = "On the Day your Lord's signs arrive، belief will not benefit those who did not believe earlier or those who did no good through their faith" . In addition، it aims to address the issues that this Verse mention of Doomsday prophecies upon which repentance is not accepted، as well as the scholars opinions on this topic. Also، the study highlights the importance of repentance and that it has a limited period and what the Verse's style of warning and threat for those who disbelieve that one day he/she will believe in his/her God but his/her faith will not be accepted. The study also clarifies the agreement points between this Verse and hadiths in regard of that matter، which may appear different for the first time reading them، and that what is weighing between scholars' opinions in the meaning of this Verse is that the time repentance is not accepted is when the sunrises from the west. Such method of warning and threat makes the heart fear and the ears wonder، especially if it came from the Creator of the universe. The most reason why the Islamic

scholars differ in interpretations of this Verse is their previous core creeds which affect the interpretation according to their previous inclinations. The interpreter of Allah's words must clean his mind and heart before interpreting the text،so that his/her interpretation inclines to the text،not to what his heart likes and feels. When the interpretation comes from the prophet Mohammed – peace be upon him –،all interpretations must be cast away،especially if they differ from the prophet's interpretations. His interpretation precedes all others،and it is prohibited to object it by anyone's opinion or Ijtehad.

Key words: the sun،the sunset،earned،belief،Verses.

المقدمة:

الحمدُ لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فإن النظر في آية من آي القرآن الكريم والتأمل فيها وتدبرها يكشف عن معانٍ عظيمة،ويبحر في أسرارها وفوائدها ومتعلقاتها مما يوضح الطريق المستقيم الذي يجب على المسلم سلوكه،وإن أول ما يجب أن يشغل الباحث التدارس في كتاب الله، فهو كتاب الهداية العامة للبشر جميعاً، قال تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿٩﴾﴾ [سورة الإسراء:٩]، وليس المعنى أن هناك طرق قويمة والقرآن هو أقوم تلك الطرق، بل القرآن هو الطريق القيم والأوحد إلى سلوك طرق الهدى .

وقد نظرت في قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَاتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِيٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا ﴿١٥٨﴾} [سورة الأنعام:١٥٨]، فوجدتها تتحدث عن أمور عظيمة تحتاج إلى الوقوف عند معانيها وأسرارها البليغة، فاخترت أن أفرد لها بحثاً بعنوان : **"مباحث في قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَاتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِيٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا ﴿١٥٨﴾ [سورة الأنعام:١٥٨]"** .

وقد تحدثت الآية الكريمة عن أمور عظيمة تتعلق ببداية انتهاء الدنيا وبداية اليوم الآخر، وبيان علامة ذلك ، والأهوال المتعلقة بذلك اليوم حتى أن جميع الناس يؤمنون وقتها من شدة ما يرونه، والفيصل بين قبول العمل وعدم قبوله، وعدم قبول الإيمان الاضطراري إذا كان الأمر عياناً كإيمان فرعون، وقد اختلف المفسرون فيها كثيراً كل على حسب معتقده السابق في تعريف الإيمان، والإشكال الوارد بين الآية وبين قوله صلى الله عليه وسلم: "ثلاث إذا خرجن لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل، أو كسبت في إيمانها خيرا: طلوع الشمس من مغربها،

والدجال، ودابة الأرض »[(١)]، وبين الآية وبين قوله صلى الله عليه وسلم : « فَيُخْرِج منها قوماً لم يعملوا خيراً قط وقد صاروا حُمَماً »[(٢)] .

وأن يلتزم المسلم الإيمان المنجي في ذلك اليوم، وأن يستعد المسلم بالأعمال الصالحة حتى يكون من أهل الجنة الناجين من عقاب الله ووعيده.

أهمية البحث: تكمن أهمية البحث بعدة نقاط، من أهمها :

١-تعلقه بموضوع تناوله القرآن الكريم وبينته هذه الآية الكريمة.

٢-تعلقه بأمر عظيم في تغير الكون والأحداث المصاحبة ليوم القيامة، وأن ما قبل ذلك اليوم ليس كما بعده.

٣- بيان وقت التوبة المقبولة والتوبة غير المقبولة.

٤- الوصول إلى معنى صحيح للآية.

أسباب اختيار الموضوع: قد تم اختيار هذا الموضوع لعدَّة أسباب، من أَهمُّهَا ما يلي:

١-جمع ما تفرق حول هذا الموضوع، وجمع مادته العلمية.

٢- ما تحدثت به الآية الكريمة من أمور عظيمة.

٣-حل الإشكال بين الآية وبين قوله صلى الله عليه وسلم: «ثلاث إذا خرجن لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل، أو كسبت في إيمانها خيرا: طلوع الشمس من مغربها، والدجال، ودابة الأرض».

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب بيان الزمن الذي لا يقبل فيه الإيمان، برقم (٢٤٨)، ينظر : القشيري مسلم بن الحجاج، تحقيق : محمد فواد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (١/ ١٣٧) .

(٢) المصدر السابق، كتاب الإيمان، باب معرفة طريق الرؤية، برقم (٣٠٢) (١/ ١٦٧) .والحمم: "الفحم، الحممة الفحمة وجمعها حمم، وهو مفعل من الحمم ،ويقال فلان أسود كأنه الحمم ،قال الأصمعي ومنه يقال: رجل أحم وامرأة حماء إذا كانا أسودين"، ينظر : ابن قتيبة، عبدالله بن مسلم ،غريب الحديث، تحقيق: د. عبد الله الجبوري ـ مطبعة العاني – بغداد، ١٣٩٧ه، (١/ ٥٣٢) .

أهداف البحث: يهدف البحث إلى تفسير قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِيٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا ﴿١٥٨﴾ [سورة الأنعام:١٥٨]، وبيان المعاني المتعلقة بالآية الكريمة

مشكلة البحث: قد تتلخص مشكلة البحث بعدة أمور منها:

-اختلاف المفسرين في تفسير قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ ﴿١٥٨﴾ [سورة الأنعام:١٥٨].

- اختلاف المفسرين في قوله تعالى: ﴿ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِيٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا ﴿١٥٨﴾ [سورة الأنعام:١٥٨]

-الإشكال بين الآية وبين قوله صلى الله عليه وسلم: «ثلاث إذا خرجن لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل، أو كسبت في إيمانها خيرا: طلوع الشمس من مغربها، والدجال، ودابة الأرض»(٣) .

-الإشكال بين الآية وبين قوله صلى الله عليه وسلم: «فَيُخْرِج منها قوماً لم يعملوا خيراً قط وقد صاروا حُمَماً »(٤) .

تساؤلات الدراسة:

وبعد تحديد مشكلة الدراسة يمكن طرح سؤال رئيسي وهو" ما هو زمن قبول التوبة؟"

ويندرج تحته عدة تساؤلات:

-ما القول الراجح في تفسير قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ ﴿١٥٨﴾ [سورة الأنعام:١٥٨]؟

- ما القول الراجح في قوله تعالى: ﴿ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِيٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا ﴿١٥٨﴾ [سورة الأنعام:١٥٨] ؟

(٣) سبق تخريجه في الصفحة السابقة.

(٤) سبق تخريجه في الصفحة السابقة.

حدود البحث: تطبق الدراسة حول قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَاتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِيٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا ﴿١٥٨﴾ [سورة الأنعام:١٥٨].

الدراسات السابقة: من الدراسات المشابهة في بعض مباحث الدراسة وإن لم تكن هناك بحث عنى في متعلقات الآية الكريمة، ومنها: 1- التوبة والاستغفار، لشيخ الإسلام أحمد بن تيمية الحراني المتوفى سنة (٧٢٨ هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤١٤ه .

٢- مفهوم التوبة بين الصوفية والمعتزلة وموقف أهل السنة منهم، للباحث: أحمد شاكر عبدالعزيز، مجلة الدراسات التربوية والإنسانية ـ كلية التربية ـ جامعة دمنهور، المجلد الثالث عشر- العدد الرابع – الجزء الرابع - لسنة ٢٠٢١م، والدراسة يختلف مجالها عن هذه الدراسة بكونها تحدث بطريقة فلسفية عن مفهوم التوبة والاختلاف بين المذاهب، وكون الدراسة عنت في المقام الأول البحث في آية سورة الأنعام من خلال بيان زمن التوبة.

٣- المقاصد التربوية لمفهوم (التوبة) في القرآن الكريم والسنة النبوية وتطبيقاتها في مؤسسات التعليم (دراسة تحليلية)، للباحث: منصور محمد أبو العدب، مجلة التربية، كلية التربية، جامعة الأزهر، العدد (١٨٩) الجزء الخامس، وتختلف عن هذه الدراسة بكونها لم تتحدث عن زمن التوبة، وكذلك المعاني في قول تعالى: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَاتِ رَبِّكَ ﴿١٥٨﴾ [سورة الأنعام:١٥٨]

٤- آيات التوبة في القرآن الكريم دراسة موضوعية، للباحث سفري محمد زين، بحث تكميلي مقدم لنيل درجة الماجستير، كلية العلوم الإسلامية، قسم التفسير وعلوم القرآن، جامعة المدينة العالمية، ماليزيا، ورغم الحديث عن موضوع التوبة وآياتها في القرآن الكريم لكنه لم يتطرق إلى آية الأنعام والحديث عن زمن قبول التوبة.

وغيرها من البحوث التي تحدثت عن آثار التوبة ومقاصدها، لكنها لم تسلط الضوء عن الآية الكريمة وتدور حول معانيها.

خطة البحث:

قد قسَّمْت البحث إلى مقدمة، وثلاثة مباحث، وثبت للمصادر.

المقدمة: وفيها الحديث عن أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، والدراسات السابقة، وخطة البحث، ومنهجه.

المبحث الأول: تفسير قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَاتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِيٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا ﴿١٥٨﴾ [سورة الأنعام:١٥٨]، وما يتعلق به .

المطلب الأول: تفسير قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَاتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِيٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا ﴿١٥٨﴾ [سورة الأنعام:١٥٨].

المطلب الثاني: مناسبة الآية لما قبلها ولما بعدها

المبحث الثاني: مباحث في قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَاتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِيٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا ﴿١٥٨﴾ [سورة الأنعام:١٥٨].

المطلب الأول: بيان زمن قبول التوبة.

المطلب الثاني: حل الإشكال بين الآية وبين قوله صلى الله عليه وسلم: «ثلاث إذا خرجن لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل، أو كسبت في إيمانها خيرا: طلوع الشمس من مغربها، والدجال، ودابة الأرض».

المطلب الثالث: حل الإشكال بين الآية وبين قوله صلى الله عليه وسلم: «فَيُخْرِج منها قوماً لم يعملوا خيراً قط وقد صاروا حُمَماً».

الخاتمة.

المصادر والمراجع.

منهج البحث: استخدم الباحثُ في هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي، وهو منهج يعتمدُ وسائلَ التعليل، والتحليل، والتفسير.

قد سار الباحث في إعداد البحث على عدة أمور:

١- جمع الآيات التي تحدثت حول الموضوع، وترتيبها على حسب مباحث البحث.

٢- دراسة أقوال المفسرين عن تلك الآيات دراسة تحليلية.

٣- عزو الآيات الواردة في البحث إلى مواضعها من القرآن الكريم، فتم ذكر اسم السورة ورقم الآية في المتن بجوار الآية.

٤- عدم الترجمة للأعلام الواردين في البحث، بحثاً عن الاختصار.

٥- تخريج الأحاديث الشريفة، فما كان في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت به، وما كان في غيرهما خرجته من مظانِّه، والحكم عليه من أقوال أهل العلم.

٦- بيان غريب الألفاظ.

المبحث الأول: تفسير قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِيٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا ﴿١٥٨﴾ [سورة الأنعام:١٥٨]، وما يتعلق به .

المطلب الأول: تفسير قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِيٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا ﴿١٥٨﴾ [سورة الأنعام:١٥٨]، وما يتعلق به .

يخبر الله سبحانه في محكم تنزيله عن سبب تأخر مشركي قريش عن الإيمان به، وماذا ينتظرون لكي يؤمنوا به؟ هل ينتظرون أن يأتيهم الموت أو يأتيهم ربهم يوم القيامة للفصل والقضاء بين الناس، أم أنهم ينتظرون نزول الآيات والعلامات على نهاية الدنيا وطلوع الشمس من مغربها، ولو كان ذلك مبتغاهم لن ينفعهم الإيمان لأن إيمانهم مثل إيمان المحتضر حيث يؤمن الناس كلهم أجمعون، وكذلك لن ينفع من لم يعمل قبل ذلك الوقت خيراً وأراد العمل فلن يقبل منه، قال ابن جرير :" لأنها حالة لا تمتنع نفس من الإقرار بالله، لعظيم الهول الوارد عليهم من أمر الله، فحكم إيمانهم، كحكم إيمانهم عند قيام الساعة، وتلك حال لا يمتنع الخلق من الإقرار بوحدانية الله، لمعاينتهم من أهوال ذلك اليوم ما ترتفع معه حاجتهم إلى الفكر والاستدلال والبحث والاعتبار، ولا ينفع من كان بالله وبرسله مصدقاً، ولفرائض الله مضيعاً، غير مكتسب بجوارحه لله طاعة، إذا هي طلعت من مغربها = أعماله إن عمل، وكسبه إن اكتسب، لتفريطه الذي سلف قبل طلوعها في ذلك "(٥) .

واختلف المفسرون في تفسير قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ ﴾ على عدة أقوال :

(٥) ينظر: الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان في تأويل آي القرآن، تحقيق : أحمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠ه، (١٢/ ٢٦٦) .

القول الأول: المقصود بالآيات أنه طلوع الشمس من مغربها وقال به جمهور من المفسرين كمجاهد (٦) والطبري(٧) والبغوي وقال:" وعليه أكثر المفسرين "(٨)، وابن عطية (٩) والجوزي (١٠) والقرطبي (١١) .

القول الثاني: المقصود بالآيات أنها ثلاث آيات طلوع الشمس من مغربها والدجال ودابة الأرض، وذكر هذا القول الطبري(١٢) والجوزي(١٣) .

القول الثالث: أنه طلوع الشمس مع القمر في وقت واحد، رواه الطبري عن ابن مسعود ونقله عنه الماوردي والجوزي وأبو حيان (١٤).

القول الرابع: قول ابن مسعود: « إنه إحدى الآيات الثلاث، طلوع الشمس من مغربها، والدابة وفتح يأجوج » (١٥).

---

(٦) ينظر: المخزومي، مجاهد بن جبر، تفسير مجاهد، تحقيق: د. محمد عبد السلام أبو النيل، دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر، ١٤١٠ه، (١/ ٣٣١).

(٧) ينظر: الطبري، جامع البيان (١٢/ ٢٦٦).

(٨) ينظر: البغوي، الحسين بن مسعود، معالم التنزيل في تفسير القرآن (تفسير البغوي)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٠ه، (٢/ ١٧٢).

(٩) ينظر: ابن عطية الأندلسي، عبد الحق بن غالب، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٢هـ، (٢/ ٣٦٧).

(١٠) ينظر: الجوزي، عبدالرحمن بن علي، زاد المسير في علم التفسير، تحقيق: عبدالرزاق مهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٢٢ه، (٢/ ٩٥).

(١١) ينظر: القرطبي، محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)، تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٨٤ه، (٧/ ١٤٥).

(١٢) ينظر: الطبري، جامع البيان (١٢/ ٢٨٤).

(١٣) ينظر: الجوزي، زاد المسير في علم التفسير (٢/ ٩٢).

(١٤) ينظر: رواه الطبري في تفسيره، ينظر: الطبري، جامع البيان، (١٢/ ٢٦٦)، الماوردي، علي بن محمد، النكت والعيون (تفسير الماوردي)، تحقيق: السيد بن عبدالمقصود، دار الكتب العلمية، بيروت، (٢/ ١٩٠)، والجوزي، زاد المسير في علم التفسير (٢/ ٩٢)، أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف، البحر المحيط في التفسير، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٠ه، (٤/ ٦٩٨).

القول الخامس: أنها العشر الآيات وهي: الدخان، والدجال، والدابة، وطلوع الشمس من مغربها، ونزول عيسى ابن مريم صلى الله عليه وسلم، ويأجوج ومأجوج، وثلاثة خسوف: خسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وخسف بجزيرة العرب، وآخر ذلك نار تخرج من اليمن، تطرد الناس إلى محشرهم.

القول السادس : عدم تحديد آيات معينة من أشراط الساعة ، قال أبو حيان :" فيكون هذا عبارة عن ما يقطع بوقوعه من أشراط الساعة، ويكون قوله ﴿يوم يأتي بعض آيات ربك﴾ فيه وصف محذوف يدل عليه المعنى، تقديره: ﴿يوم يأتي بعض آيات ربك﴾ التي يرتفع معها التوبة. وثبت بالحديث الصحيح أن طلوع الشمس من مغربها وقت لا تقبل فيه التوبة(١٦)، ويدل على التغاير إعادة ﴿ آيات ربك﴾ إذ لو كانت هذه تلك لكان التركيب يوم يأتي بعضها، أي: بعض آيات ربك ". (١٧)

مناقشة الأقوال: استدل أصحاب القول الأول بحديث أبي هريرة قال، قال رسول الله ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها. قال: فإذا رآها الناس آمن من عليها، فتلك، حين

=

(١٥) رواه الطبراني في معجمه، ينظر : الطبراني : سليمان بن أحمد، تحقيق : حمدي بن عبدالمجيد، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤١٥ه، (٩/ ١٩٠)،وراه الطبري في تفسيره، ينظر: الطبري ، جامع البيان (١٢/ ٢٦٦) ،الجوزي، زاد المسير (٢/ ٩٦)، أبو حيان ،البحر المحيط (٤/ ٧٩٨)، قال الهيثمي:" رواه الطبراني بإسناد منقطع"، ينظر : الهيثمي، علي بن أبي بكر، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، تحقيق : حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة، ١٤١٤ه، (١٠/ ١٩٨) ،وقال أحمد شاكر:" وإسناد هذا الخبر ضعيف لانقطاعه". ينظر: الطبري: جامع البيان أحاشية (٢) (١٢/ ٢٦٤) .

(١٦) عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً: « من تاب قبل أن تطلع الشمس من مغربها تاب الله عليه » ،أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب استحباب الاستغفار والاستكثار منه، برقم (٢٧٠٣) (٤/ ٢٠٧٦).

(١٧) ينظر: أبو حيان، البحر المحيط (٤/ ٦٩٩) .

﴿لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا ﴾ »،(١٨) وحديث أبي ذر قال: قال رسول الله ﷺ، يوماً: « أتدرون أين تذهب هذه الشمس؟ قالوا: الله ورسوله أعلم! قال: إنها تذهب إلى مستقرها تحت العرش، فتخر ساجدة، فلا تزال كذلك حتى يقال لها:" ارتفعي من حيث شئت "، فتصبح طالعة من مطلعها. ثم تجري إلى أن تنتهي إلى مستقر لها تحت العرش، فتخر ساجدة، فلا تزال كذلك حتى يقال لها:" ارتفعي من حيث شئت "، فتصبح طالعة من مطلعها. ثم تجري لا ينكر الناس منها شيئا، حتى تنتهي فتخر ساجدة في مستقر لها تحت العرش، فيصبح الناس لا ينكرون منها شيئا، فيقال لها:" اطلعي من مغربك "فتصبح طالعة من مغربها. قال رسول الله، ﷺ: أتدرون أي يوم ذلك؟ قالوا: الله ورسوله أعلم! قال: ذاك يوم ﴿ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا ﴾ » (١٩)،وهو مناسب لسياق الآية والحديث التي تتحدث عنه في تهديد مشركي قريش عن زمن انتهاء التوبة بدلالة ظرف الزمان ﴿ يَوْمَ ﴾ في تحديد زمن انتهاء التوبة وجاء الحديث موافق له، فهل ينتظر مشركو قريش ذلك الزمن حتى يتوبوا ؟ فحينئذ لا تنفعهم التوبة.

القول الثاني: استدلوا بحديث أبي هريرة قال، قال رسول الله ﷺ: « ثلاث إذا خرجت ﴿ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا ﴾ طلوع الشمس من

(١٨) متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه كتاب تفسير القرآن باب { يج يح يخ يم }، ينظر: البخاري، محمد بن إسماعيل، الجامع الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، تحقيق : محمد زهير، دار طوق النجاة، بيروت، ١٤٢٢هـ،برقم (٤٦٣٥) (٦/ ٥٨) ، ومسلم في صحيحه كتاب الإيمان، باب بيان الزمن الذي لا يقبل فيه الإيمان، برقم (٢٤٨) (١/ ١٣٧) .

(١٩) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الإيمان، باب بيان الزمن الذي لا يقبل فيه الإيمان، برقم (٢٥٠) (١/ ١٣٨).

مغربها، والدجال، ودابة الأرض»(٢٠) وقد خصصت لهذا القول مبحثاً خاصاً به وسيتم مناقشته .

القول الثالث: ما نسب إلى ابن مسعود أنه طلوع الشمس والقمر معاً، وهذا قول غريب ، وليس من أشراط الساعة خروج القمر من المغرب وليس فيه إعجاز لأنه سيختفي نوره مع طلوع الشمس ولا أثر له حتى يكون شاهداً على وحدانية الله سبحانه فيؤمن الناس، ولو ظهرا سوياً لكنت الأنظار متوجهة إلى الشمس، ولحدث كسوف للشمس قد يذهب بالعقول عن المعنى الحقيقي لطلوع الشمس من مغربها، وكما في حديث أبي هريرة قال، قال رسول الله ﷺ: « لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها. قال: فإذا رآها الناس آمن من عليها، فتلك، حين ﴿ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا ﴾ »(٢١)،

القول الرابع: روي عن أبي العالية عن ابن مسعود، وهو قريب من القول الثاني بإبدال يأجوج ومأجوج مكان الدجال، ، وكذلك مخالفته لحديث النبي صلى الله عليه وسلم السابق في كون وقت وقوعه حين تطلع الشمس من مغربها وكذلك مخالفته كون وقت خروج يأجوج ومأجوج باب التوبة لا يزال مفتوحاً .

القول الخامس : أنها العشر الآيات، مستدلين بحديث حذيفة بن أسيد الغفاري، قال: اطلع النبي صلى الله عليه وسلم علينا ونحن نتذاكر، فقال: «ما تذاكرون؟ قالوا: نذكر الساعة، قال: إنها لن تقوم حتى ترون قبلها عشر آيات، فذكر الدخان والدجال والدابة وطلوع الشمس من مغربها ونزول عيسى ابن مريم صلى الله عليه وسلم ويأجوج ومأجوج وثلاثة خسوف: خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب، وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس إلى

(٢٠) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الإيمان، باب بيان الزمن الذي لا يقبل فيه الإيمان، برقم (٢٤٩) (١/ ١٣٧)

(٢١) سبق تخريجه في الصفحة السابقة.

محشرهم »[٢٢] وهذا الحديث وإن كان صحيحاً لكنه لا علاقة له في تفسير هذه الآية بل أن الآية تبين أن بعض هذه الآيات عند نزولها يكون باب التوبة فيه مفتوحاً ،قال تعالى : ﴿ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَاتِ رَبِّكَ ﴾ فباتفاق المفسرين بأن المقصود بالآيات هي أشراط الساعة،فمفهوم الآية أن هناك من أشراط الشاعة سوف تنفع نفس لم تكن آمنت من قبل لعدم ذهاب أوان التكليف،وأن هناك آيات لا ينفع الإيمان وقتها، فيكون الحديث الشريف مبيناً للعلامات الكبرى ليوم القيامة،وليس تفسيراً للآية الكريمة .

القول السادس: وهو ما ذكره أبو حيان بعدم تحديد آيات معينة من أشراط الساعة، وهذا القول قد يكون مقبولاً لو لم يحدد النبي صلى الله عليه وسلم هذه الآية، وتفسير النبي صلى الله عليه وسلم مقدم على أي قول، لأن ذلك الزمن لا مجال للاجتهاد فيه، ويؤخذ فقط من القرآن الكريم ومن سنة المصطفى صلى الله عليه وسلم، وعليه تدور المسألة وفيها يتوقف كل مفسر وعالم أمامها لا يجوز له أن يتجاوزها ويجتهد فيها، وهذه الحال في الأمور الغيبة التي لم تقع وهي التي ينقطع فيها باب الاجتهاد.

فالذي يرجح من الأقوال هو القول الأول لأنه موافق للتفسير النبوي كما ورد عن النبي صلى الله عليه حتى تكاد الأحاديث مستفاضة في هذا الباب، وما رجحه كثير من المفسرين،وهو قول ابن عمر وابن مسعود وقتادة ومجاهد [٢٣] .

واختلفوا في قوله تعالى: ﴿ أَوْ كَسَبَتْ فِيٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا ﴾ على عدة أقوال:

القول الأول: عملت في تصديقها خيراً، ذكره الطبري والسدي والضحاك[٢٤] .

---

(٢٢) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب في الآيات التي تكون قبل الساعة، برقم (٢٩٠١) (٤/ ٢٢٢٥)

(٢٣) ينظر: الطبري، جامع البيان (١٢/ ٢٦١-٢٤٥).

(٢٤) ينظر: المصدر السابق / ١٢/ ٢٦٦).

القول الثاني: لا يقبل منها كسب عمل صالح إذا لم يكن عاملاً به قبل ذلك، أما من كان مؤمناً قبل ذلك، فإن كان مصلحاً في عمله فهو بخير عظيم، وإن كان مخلطاً فأحدث توبة حينئذ لم تقبل منه توبته، ذكره النسفي وابن كثير والسعدي(٢٥).

القول الثالث: ما ذهب إليه الخوارج والمعتزلة بالمساواة بين الكافر وبين المؤمن الذي لم يكتسب خيراً في إيمانه، قال الزمخشري:" فلم ينفع الإيمان حينئذ نفساً غير مقدّمة إيمانها من قبل ظهور الآيات، أو مقدّمة الإيمان غير كاسبة في إيمانها خيراً، فلم يفرّق كما ترى بين النفس الكافرة إذا آمنت في غير وقت الإيمان "(٢٦).

وأراد بذلك المساواة بين المشرك والعاصي لله في نفس المصير، وعدم النفع، قال ابن المنير :" هو يروم الاستدلال على صحة عقيدته في أن الكافر والعاصي سواء في الخلود بهذه الآية، إذ سوى بينهما في عدم الانتفاع بما يستدركانه بعد ظهور الآيات، ولا يتم له ذلك، أراد أن يثبت أن ذلك هو الأصل، فهو غير مخالف لقواعد السنة، فانا نقول: لا ينفع بعد ظهور الآيات اكتساب الخير وإن نفع الايمان المتقدم في السلامة من الخلود، فهذا بأن يدل على رد الاعتزال، أجدر من أن يدل له "(٢٧).

القول الرابع: بأن ذلك الحكم خاص بذلك اليوم، قال البيضاوي:" والمعنى: أنه لا ينفع الإيمان حينئذ نفسا غير مقدمة إيمانها أو مقدمة إيمانها غير كاسبة في إيمانها خيرا، وهو دليل لمن لم يعتبر

(٢٥) ينظر: النسفي، عبد الله بن أحمد، مدارك التنزيل وحقائق التأويل (تفسير النسفي)، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، دار الكلم الطيب، بيروت، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م، (١/ ٥٥١).
وابن كثير، إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية –١٤٢٠هـ – ١٩٩٩ م، (٣/ ٣٦٧)، والسعدي، عبدالرحمن بن ناصر، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة- بيروت، ١٤٢٠هـ، (١/ ٢٨١).

(٢٦) ينظر: الزمخشري، محمود بن عمرو، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧هـ، (٢/ ٨٢).

(٢٧) ينظر: المصدر السابق (٢/٨٢) .

الإيمان المجرد عن العمل وللمعتبر تخصيص هذا الحكم بذلك اليوم "[٢٨]، فالكلام فيه تقديم وتأخر ويسمى باللف والنشر[٢٩]، وقال ابن المنير :" فإن هذا الكلام اشتمل على النوع المعروف من علم البيان والبلاغة باللف.

وأصل الكلام. قوله تعالى: ﴿ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَاتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ﴾ مؤمنة قبل إيمانها بعد، ولا نفسا لم تكسب في إيمانها خيرا قبل ما تكسبه من الخير بعد، إلا أنه لف الكلامين فجعلهما كلاما واحدا بلاغة واختصاراً وإعجازا "[٣٠].

فكل قول ذهب إلى تفسير الآية حسب معتقده في الإيمان وكذلك مسألة دخول الأعمال في مسمى الأيمان، رغم أن الآية تبين حكماً آخر ومن أجلها سيقت الآية وهو بيان زمن التوبة، وأن كل قوم سيبعثون على ما معهم من العمل، ولن يقبل في ذلك الوقت توبة عن الكفر ولا المعاصي، وهو موافق لما ذهب إليه أصحاب القول الثاني، قال النسفي :" كما لا يقبل إيمان الكافر بعد طلوع الشمس من مغربها لا يقبل إخلاص المنافق أيضاً أو توبته وتقديره لا ينفع إيمان من لم يؤمن ولا توبة من لم يتب قبل "[٣١]، وقال السعدي :" إذا وجد بعض آيات الله لم ينفع الكافر إيمانه أن آمن، ولا المؤمنَ المقصر أن يزداد خيرُه بعد ذلك، بل ينفعه ما كان معه من الإيمان قبل ذلك، وما كان له من الخير المرجوِّ قبل أن يأتي بعض الآيات. والحكمة في هذا ظاهرة، فإنه إنما كان الإيمان ينفع إذا كان إيمانا بالغيب، وكان اختيارا من العبد، فأما إذا وجدت الآيات صار الأمر شهادة، ولم يبق للإيمان فائدة، لأنه يشبه الإيمان الضروري كما قال تعالى: ﴿ فَلَمَّ يَكُ

(٢٨) ينظر: البيضاوي، عبد الله بن عمر، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، ادار إحياء التراث العربي – بيروت، ١٤١٨ هـ، (٢/ ١٩٠).

(٢٩) قال القزويني:" هو ذكر متعدّد على جهة التفصيل أو الإجمال، ثم ذكر ما لكلّ واحد من غير تعيين، ثقة بأنّ السامع يردّه إليه"، ينظر: القزويني، محمد بن عبد الرحمن، الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٤ه، (٢٦٨).

(٣٠) ينظر: الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (٢/ ٨٢).

(٣١) ينظر: النسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل (١/ ٥٥١).

يَنفَعُهُمْ إِيمَٰنُهُمْ لَمَّا رَأَوْا۟ بَأْسَنَا ۖ سُنَّتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى قَدْ خَلَتْ فِى عِبَادِهِۦ ۖ وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٥﴾ [سورة غافر:٨٥].(٣٢) ، فالراجح هو القول الثاني، والله أعلم .

المطلب الثاني: مناسبة الآية لما قبلها ولما بعدها.

وقبل الكلام عن مناسبة الآية لما قبلها وما بعدها يجب الإشارة إلى أسلوب القرآن الكريم ومنهجه مع مخاطبيه، وأن منهج القرآن الكريم لم يكن لقوم خاصة بل هي صالح لكل زمان ومكان من وقت نزوله إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، وتتجلى في هذه الآية في أبهى صورها وإن كان السياق لكفار قريش لعلم الله السابق بأن هؤلاء لن يكونوا موجودين وقت نزول الآيات الكبرى يوم القيامة ولن يشاهدوا تلك الآيات، فيكون الخطاب صالحاً للجميع وهو تهديد ووعيد من الله لكل من كفر به ماذا ينتظر حتى يؤمن؟ هل ينتظر الموت أم ينتظر قيام الساعة فوقتها لن تقبل توبته، وأن حال الناس سيكونون بين هذين الأمرين ولن ينجو أحد من ذلك، فماذا يمنعكم عن الإيمان بربكم؟

فبعد أن بين الله سبحانه شبهات المشركين حول القرآن الكريم وأنهم لو أنزل عليهم كتاب قبله كما أنزل على الأمم السابقة لكانوا أهدى منهم، والعدول والصرف عن كتاب الله مع أنه كتاب مبارك، فلما قامت الحجة عليهم حذرهم من ترك، حتى أصبح صدهم سداً عن قبول الحق، أنذرهم بالعذاب لكل من يصرف نفسه عن أوامر الله، ثم ألحقها بقوله تعالى: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ يَأْتِىَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِىَ بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ ۗ ﴿١٥٨﴾ [سورة الأنعام:١٥٨]، قال البقاعي : "ولما كان أسوأ السوء حقوق العذاب، وكان حقوقه بعدم قبول التوبة – فسره بقوله مهوناً له ومسهلاً بتجريد الفعل: ﴿هل ينظرون﴾ أي: ما ينتظرون هؤلاء المكذبون أدنى انتظار وأقربه وأيسره ﴿إلا أن تأتيهم﴾ أي: حال تكذيبهم]﴿الملائكة﴾ أي: بالأمر الفيصل من عذابهم كما هي عادتها في إتيانها المكذبين" (٣٣)، فكان الوعيد الشديد من الله سبحانه متسائلاً عن وقت

(٣٢) ينظر: السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، (١/ ٢٨١) .

(٣٣) ينظر: البقاعي، إبراهيم بن عمر، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، (٧/ ٣٣١-٣٣٢).

إيمانهم وقت لا يقبل فيه إيمانهم حتى يرجعوا إلى الحق ويذعنوا له، ثم أعقبها بتهديد آخر وهو قوله تعالى: ﴿ قُلِ ٱنتَظِرُوٓاْ إِنَّا مُنتَظِرُونَ ﴿١٥٨﴾ [سورة الأنعام:١٥٨]، فستعلمون من تكون عليه العاقبة، وماذا سيكون مصيره؟

قال ابن عاشور: "إن كان هذا وعيدا وتهديدا فهو ناشئ عن جملة: ﴿سنجزي الذين يصدفون عن آياتنا﴾ [الأنعام: ١٥٧]، لإثارته سؤال سائل يقول: متى يكون جزاؤهم؟ وإن كان تهكماً بهم على صدفهم عن الآيات التي جاءتهم، وتطلعهم إلى آيات أعظم منها في اعتقادهم، فهو ناشئ عن جملة: ﴿فمن أظلم ممن كذب بآيات الله وصدف عنها﴾ [الأنعام: ١٥٧]، لأنه يثير سؤال سائل يقول: ماذا كانوا يترقبون من الآيات فوق الآيات التي جاءتهم؟

وإن كان الانتظار غير واقع بجد ولا بسخرية فمعناه أنهم ما يترقبون شيئا من الآيات يأتيهم أعظم مما أتاهم، فلا انتظار لهم، ولكنهم صمموا على الكفر واستبطنوا العناد، فإن فرض لهم انتظار فإنما هو انتظار ما سيحل بهم من عذاب الآخرة أو عذاب الدنيا أو ما هو برزخ بينهما، فيكون الاستثناء تأكيدا للشيء بما يشبه ضده. والمراد: أنهم لا ينتظرون شيئا ولكن سيجيئهم ما لا ينتظرونه، وهو إتيان الملائكة، إلى آخره، فالكلام وعيد وتهديد" (٣٤).

ومناسبة الآية لما بعدها، بعد أن بين الله في محكم تنزيله عن حال هؤلاء المشركين، والأمر بانتظار مصيرهم ومآلهم، شق ذلك على النبي صلى الله وسلم، فبرأه الله سبحانه عن أي تقصير في إرسال الرسالة وأن سبب غيهم هو تفرقهم عن دين الله وعنادهم وكفرهم، قال البقاعي: "ولما خفف عنه ﷺ بتبرئته منهم، أسند إلى نفسه المقدس ما يحق له في إحاطة علمه وقدرته، فقال جواباً لمن يقول: فإلى من يكون أمرهم؟: ﴿إنما أمرهم﴾ أي: في ذلك كله وفي كل ما يتعلق بهم مما لا يحصره حد ولا يحصيه عد ﴿إلى الله﴾ أي: الملك الذي لا أمر لأحد معه غيره، فمن شاء هداه ومن شاء أعماه، ومن شاء أهلكه ومن شاء أبقاه لأن له كمال العظمة" (٣٥).

---

(٣٤) ينظر: ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد، تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد (التحرير والتنوير)"، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤هـ، (٨/ ١٨٥-١٨٣).

(٣٥) ينظر: البقاعي، إبراهيم بن عمر، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (٧/ ٣٣٦-٣٣٥).

المبحث الثاني: مباحث في قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَاتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِيٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا ﴿١٥٨﴾ [سورة الأنعام:١٥٨].

المطلب الأول: بيان زمن قبول التوبة

من المسائل المهمة التي ناقشتها الآية هو بيان زمن التوبة، التوبة لغة: الرُّجُوعُ من الذَّنْبِ. وفي الحديث، (النَّدَمُ تَوْبةٌ)(٣٦). والتَّوْبُ مثلُه وقال الأَخفش: "التَّوْبُ جمع تَوْبةٍ مثل عَزْمةٍ وعَزْمٍ، عومة وعوم" .(٣٧) "وتابَ إِلى اللهِ يَتُوبُ تَوْباً وتَوْبةً ومَتاباً أي أَنابَ ورَجَعَ عن المَعْصيةِ إِلى الطاعةِ، وتابَ اللهُ عليه وفَّقَه لَها أي للتوبة.(٣٨)

وأما في الاصطلاح: قال الإمام ابن القيم الجوزية:" التوبة هي: الندم على ما سلف منه في الماضي والإقلاع عنه في الحال والعزم على ألا يعاوده في المستقبل "(٣٩).

وزمن التوبة مفتوح إلى طلوع الشمس من مغربها أو بموت أحدهم ووصول الروح إلى الحلقوم، فإذا طلعت لم تقبل توبة أحد، قال ابن جرير الطبري:" قبل طلوع الشمس من مغربها. لا ينفع كافرًا لم يكن آمن بالله قبل طلوعها كذلك، إيمانه بالله إن آمن وصدق بالله ورسله، لأنها حالة لا تمتنع نفسٌ من الإقرار بالله، لعظيم الهول الوارد عليهم من أمر الله، فحكم إيمانهم، كحكم إيمانهم عند قيام الساعة، وتلك حال لا يمتنع الخلق من الإقرار بوحدانية الله، لمعاينتهم

---

(٣٦) أخرجه ابن ماجة في السنن، كتاب الزهد، باب ذكر التوبة (٢/ ١٤٢٠)، رقم الحديث (٤٢٥٢). والحاكم في المستدرك (٤/ ٢٤٣) من حديث عبد الله بن مسعود – رضي الله عنه –. وقال البوصيري: إسناده صحيح، رجاله ثقات. وصححه الألباني ينظر: الألباني، محمد ناصر الدين بن الحاج، الجامع الصغير وزياداته، المكتب الإسلامي– بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٨ ه، (٢/ ١١٥٠) برقم (٦٨٠٢).

(٣٧) ينظر: الأخفش، معاني القرآن، المحقق: الدكتور فائز فارس. دار البشير ودار الأمل، ١٤٠١ هـ، (٢/ ٤٥٩).

(٣٨) ينظر: ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر – بيروت، الطبعة الثالثة – ١٤١٤ ه، (١/ ٢٣٣).

(٣٩) ينظر: ابن القيم، محمد بن أبي بكر، مدارج السالكين بين منازل (إياك نعبد وإياك نستعين) ـ، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٦ هـ – ١٩٩٦م، (١/ ١٨٢).

من أهوال ذلك اليوم ما ترتفع معه حاجتهم إلى الفكر والاستدلال والبحث والاعتبار "(٤٠)، وقال القرطبي :" وإنما لا ينفع نفساً إيمانها عند طلوعها من مغربها، لأنه خلص إلى قلوبهم من الفزع ما تخمد معه كل شهوة من شهوات النفس، وتفتر كل قوة من قوى البدن، فيصير الناس كلهم لإيقانهم بدنو القيامة في حال من حضره الموت في انقطاع الدواعي إلى أنواع المعاصي عنهم، وبطلانها من أبدانهم، فمن تاب في مثل هذه الحال لم تقبل توبته، كما لا تقبل توبة من حضره الموت. قال ﷺ: (إن الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر)(٤١) أي تبلغ روحه رأس حلقه وذلك وقت المعاينة الذي يرى فيه مقعده من الجنة أو مقعده من النار، فالمشاهد لطلوع الشمس من مغربها مثله. وعلى هذا ينبغي أن تكون توبة كل من شاهد ذلك أو كان كالمشاهد له مردودة ما عاش، لأن علمه بالله تعالى وبنبيه ﷺ وبوعده قد صار ضرورة "(٤٢).

و عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً: «من تاب قبل أن تطلع الشمس من مغربها تاب الله عليه»(٤٣)، وعن أبي موسى الأشعري، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : «إن الله تعالى يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها »(٤٤)،وحديث أبي هريرة رضي الله عنه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :« لا

(٤٠) ينظر: الطبري، جامع البيان (١٢/ ٢٦٦) .

(٤١) أخرجه أحمد في مسنده، ينظر: مسند أحمد (١٠/ ٣٠٠)، وقال شعيب الأرنؤوط:" حديث حسن"، وابن ماجه، ينظر: ابن ماجه، محمد بن يزيد، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، (٢/ ١٤٢٠)، والحاكم في المستدرك، ينظر : الحاكم، محمد بن عبدالله، المستدرك على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت ١٤١١ه وقال: "هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه"، ووافقه الذهبي، (٤/ ٣٨٦) ، قال الهيثمي :"رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح غير عبد الرحمن، وهو ثقة"، ينظر : الهيثمي، مجمع الزائد، (١٠/ ١٩٧) .

(٤٢) ينظر : القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (٧/ ١٤٧-١٤٦) .

(٤٣) سبق تخريجه صفحة (١٢)، حاشية (١) .

(٤٤) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب التوبة، باب قبول التوبة من الذنوب وإن تكررت الذنوب والتوبة، برقم (٢٧٥٩) (٤/ ٢١١٣) .

تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها فإذا طلعت فرآها الناس آمنوا أجمعون، فذلك حين :﴿ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِيٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا ﴿١٥٨﴾ [سورة الأنعام:١٥٨] »(٤٥).

المطلب الثاني: حل الإشكال بين الآية وبين قوله صلى الله عليه وسلم: «ثلاث إذا خرجن

﴿ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِيٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا}: طلوع الشمس من مغربها، والدجال، ودابة الأرض » .

وسبب الإشكال بين الآية والحديث في أن العلامات المذكورة تقبل فيها التوبة كالدجال، فإن زمن تكون التوبة مقبولة، والآية نص في عدم قبول التوبة.

وقد ثبت بالحديث الصحيح أن عيسى بن مريم عليه السلام يقتل المسيح الدجال، فعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: فبينما هم يعدون للقتال، يسوون الصفوف، إذ أقيمت الصلاة، فينزل عيسى ابن مريم صلى الله عليه وسلم، فأمهم، فإذا رآه عدو الله، ذاب كما يذوب الملح في الماء، فلو تركه لانذاب حتى يهلك، ولكن يقتله الله بيده، فيريهم دمه في حربته. وزمن عيسى عليه السلام مقبول فيه التوبة(٤٦)، والدليل على قبول التوبة في زمن عيسى عليه السلام هو ما رواه أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: « والذي نفسي بيده، ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم صلى الله عليه وسلم حكماً مقسطاً، فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، ويفيض المال حتى لا يقبله أحد»(٤٧)،وقوله صلى الله عليه وسلم :« ويدعو الناس إلى الإسلام، فيهلك الله في زمانه الملل كلها إلا الإسلام، ويهلك الله في زمانه

(٤٥) سبق تخريجه صفحة (١٢).

(٤٦) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب في فتح القسطنطينية وخروج الدجال ونزول عيسى بن مريم، برقم (٢٨٩٧) (٤/ ٢٢٢١).

(٤٧) أخره مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان باب نزول عيسى ابن مريم حاكما بشريعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، برقم (٢٤٢) (١/ ١٣٥).

المسيح الدجال »(٤٨) مما يدل على أن زمن التوبة مفتوح وإلا كان دعوتهم إلى الإسلام عبثاً لأنه لن ينفعهم، فكل ذلك دلالة على أن وقت خروج الدجال ونزول عيسى عليه السلام بأن باب التوبة مفتوح .

وكان مسلك أهل العلم في الجمع بين الآية والحديث على عدة أقوال:

القول الأول: أن المقصود بعدم قبول التوبة على مجموع الثلاث، فإذا اجتمعت الثلاث انقطعت التوبة وكان طلوع الشمس من مغربها آخر الآيات، وبه يتحقق عدم قبول التوبة، قال ابن مفلح:" فهذا المراد به أن طلوع الشمس آخر الثلاثة خروجاً ؛ فلا تعارض بينه وبين ما سبق(٤٩) "، وقال المباركفوري" : قوله (ثلاث) أي ثلاث آيات (إذا خرجن) فيه تغليب أو معناه ظهرن والمراد هذه الثلاث بأسرها "(٥٠)، وقال القاسمي:" إن كان البعض المذكور في الآية عدة آيات فطلوع الشمس هو آخرها المتحقق به عدم القبول ، وإن كان إحدى آيات ؛ فهو محمول على طلوع الشمس من مغربها ؛ لأنه أعظم الثلاث "(٥١)، وقال حمود التويجري:" وإن التوبة لا تزال مقبولة حتى تجتمع الثلاث ، والتي آخرها طلوع الشمس من مغربها "(٥٢).

---

(٤٨) أخرجه أحمد في مسنده، ينظر: ابن حنبل، أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون مؤسسة الرسالة،١٤٢١ هـ، (١٥/ ١٥٤)، وقال شعيب الأرنؤوط: "حديث صحيح"، والحاكم في مستدركه، ينظر: الحاكم، محمد بن عبد الله، المستدرك على الصحيحين، وقال:" هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ". ووافقه الذهبي، (٢/ ٦٥١).

(٤٩) ينظر: ابن مفلح، محمد بن مفرح، الآداب الشرعية، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وعمر القيام، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثالثة ،١٤١٩هـ، (١/ ١٤٣) .

(٥٠) المباركفوري، محمد بن عبدالرحمن، تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، دار الكتب العلمية – بيروت، (٨/ ٣٥٧) .

(٥١) ينظر: القاسمي، محمد جمال الدين بن محمد، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية – بيروت، ١٤١٨ هـ، (٤/ ٥٤٧).

(٥٢) ينظر: التويجري، حمود بن عبد الله، إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة، دار الصميعي للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة: الثانية، ١٤١٤ هـ، (٢/ ٣٢٢).

القول الثاني: أن يكون خروج الثلاث الآيات متتابعة، ويكون الزمن بينها يسيراً، فكأنها خرجت في وقت واحد، ذكر ذلك ابن حجر وتعقبه بقوله:" قيل: فلعل حصول ذلك يكون متتابعاً بحيث تبقى النسبة إلى الأول منها مجازية وهذا بعيد لأن مدة لبث الدجال إلى أن يقتله عيسى ثم لبث عيسى وخروج يأجوج ومأجوج كل ذلك سابق على طلوع الشمس من المغرب ".

بل أن المدة بين الدجال وبين طلوع الشمس مدة طويلة كما بين النبي صلى الله عليه وسلم فقال: « يخرج الدجال في أمتي فيمكث أربعين – لا أدري: أربعين يوماً، أو أربعين شهراً، أو أربعين عاماً، فيبعث الله عيسى ابن مريم كأنه عروة بن مسعود، فيطلبه فيهلكه، ثم يمكث الناس سبع سنين، ليس بين اثنين عداوة »(٥٣)، قال النووي :" قوله صلى الله عليه وسلم : «يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة وسائر أيامه كأيامكم »، قال العلماء: هذا الحديث على ظاهره وهذه الأيام الثلاثة طويلة على هذا القدر المذكور في الحديث يدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم :"وسائر أيامه كأيامكم»" (٥٤)، وأما مدة بقاء عيسى عليه السلام في الأرض فقد جاء أنها أربعين سنة ،قال صلى الله عليه وسلم : «إن روح الله عيسى ابن مريم نازل فيكم فإذا رأيتموه فاعرفوه رجل مربوع إلى الحمرة والبياض ٠٠٠ فيمكث أربعين سنة، ثم يتوفى ويصلي عليه المسلمون»(٥٥)،

(٥٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب في خروج الدجال ومكثه في الأرض ونزول عيسى بن مريم، برقم (٢٩٤٠) (٤/ ٢٢٥٩-٢٢٥٨) .

(٥٤) ينظر: النووي ، يحيى بن شرف، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢ ه، (١٨/ ٦٥)، والحديث أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب ذكر الدجال وصفته وما معه، برقم (٢٩٣٧) (٤/ ٢٢٥٠) .

(٥٥) أخرجه أحمد في مسنده، (١٥/ ١٤٥)، قال شعيب الأرنؤوط:" حديث صحيح"، والحاكم في مستدركه، وقال الحاكم: "هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه "، ووافقه الذهبي، (٢/ ٦٥١)، وصححه ابن حجر ،ينظر : ابن حجر، أحمد بن علي، فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩ه ، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي ،قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب ،(٦/ ٤٩٣) .

وهذا مما يضعف هذا القول فالمدة التي الدجال وبين طلوع الشمس ليست متتابعة بل هي مدة طويلة .

القول الثالث: عدم قبول التوبة خاصة لمن شاهد هذه الآيات فإذا تطاول الزمان ونسي الناس عادت التوبة مقبولة كما كانت، قال البيهقي: "إن كان في علم الله أن طلوع الشمس سابقٌ احتمل أن يكون المراد نفى النفع عن أنفس القرن الذين شاهدوا ذلك ، فإذا انقرضوا وتطاول الزمان وعاد بعضهم إلى الكفر عاد تكليف الإيمان بالغيب ، وكذا في قصة الدجال لا ينفع إيمانُ من آمن بعيسى عند مشاهدة الدجال ، وينفعه بعد انقراضه" (٥٦)، وقال القرطبي: "فالمشاهد لطلوع الشمس من مغربها مثله. وعلى هذا ينبغي أن تكون توبة كل من شاهد ذلك أو كان كالمشاهد له مردودة ما عاش، لأن علمه بالله تعالى وبنبيه صلى الله عليه وسلم وبوعده قد صار ضرورة. فإن امتدت أيام الدنيا إلى أن ينسى الناس من هذا الأمر العظيم ما كان، ولا يتحدثوا عنه إلا قليلا، فيصير الخبر عنه خاصاٍ وينقطع التواتر عنه، فمن أسلم في ذلك الوقت أو تاب قبل منه" (٥٧)،ولكن يخالف هذا القول الأحاديث الصحيحة بانتهاء وقت التوبة بطلوع الشمس من مغربها، قال ابن حجر : "فهذه آثار يشد بعضها بعضاً ، متفقة على أن الشمس إذا طلعت من المغرب أغلق باب التوبة ولم يفتح بعد ، وأن ذلك لا يختص بيوم الطلوع، بل يمتد إلى يوم القيامة" (٥٨)، ودلت النصوص على عدم قبول توبة الكافر بعد طلوع الشمس من مغربها ولم تفرق بين من شاهد الآيات أم من لم يشاهدها، وتخصيص هذا الأمر يحتاج إلى دليل صحيح ولا دليل

(٥٦) نقله عنه ابن حجر، ينظر: فتح الباري (١١/ ٤٥٣) .
(٥٧) ينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (٧/ ١٤٧) .
(٥٨) ينظر: فتح الباري (١١/ ٤٥٣) .

هنا، فيبقى الحكم على عمومه، وعن عائشة رضي الله عنها قالت: « خرج أول الآيات: طرحت الأقلام، وحبست الحفظة وشهدت الأجسام على الأعمال »(٥٩) .

القول الرابع: القول بوهم رواة الحديث، وإليه أشار أبو العباس القرطبي إلى أن ذكر الدجال مع الدابة وطلوع الشمس من مغربها وهم من الرواة (٦٠) .

الترجيح: الراجح والله أعلم هو القول الأول، لأنه الأسلم في الجمع بين الأحاديث، ومتى ما أمكن الجمع بين الأحاديث كان أولى من ردها، قال الشافعي : "وكلما احتمل حديثان أن يستعملا معا استعملا معاً ولم يعطل واحد منهما الآخر" (٦١)، وقال الخطابي: "وسبيل الحديثين إذا اختلفا في الظاهر وأمكن التوفيق بينهما وترتيب أحدهما على الآخر: أن لا يُحملا على المنافاة ولا يُضرب بعضها ببعض، لكن يُستعمل كل واحد منهما في موضعه، وبهذا جرت قضية العلماء" (٦٢).

وهناك فرق كبير بين طلوع الشمس من مغربها وبين بقية أشراط الساعة، لذلك رتب الله عليها عدم قبول التوبة بعد وقوعها بخلاف بقية أشراط الساعة، قال ابن حجر: "ويجمع بينهما بأن آخريتها باعتبار ما ذكر معها من الآيات، وأوليتها باعتبار أنها أول الآيات التي لا شيء بعدها من

(٥٩) رواه الطبري في تفسيره، ينظر: الطبري، جامع البيان (١٢/ ٣٦٥)، وقال أحمد شاكر: سند صحيح، وصححه ابن حجر، ينظر: ابن حجر، فتح الباري (١١/ ٣٥٥)، وإن كان الحديث موقوفاً على عائشة رضي الله عنها إلا أن حكمه حكم المرفوع.

(٦٠) ينظر: القرطبي، أحمد عمر، المفهم لما أشكل من كتاب تلخيص مسلم، تحقيق: محي الدين ديب مستو، أحمد محمد السيد، وآخرون، دار ابن كثير، دمشق- بيروت، ودار الكلم الطيب، دمشق بيروت، سنة النشر: ١٤١٧ – ١٩٩٦، (٧/ ٢٤٣).

(٦١) ينظر: الشافعي، محمد بن إدريس، اختلاف الحديث، دار المعرفة – بيروت، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م، (٨/ ٥٩٨).

(٦٢) ينظر: الخطابي، حمد بن محمد، معالم السنن، المطبعة العلمية – حلب، ١٣٥١ ه، (٣/ ٨٠).

أمور الدنيا أصلاً، بل يقع بانتهائها النفخ في الصور، بخلاف ما ذكر معها فإنه يبقى بعد كل آية منها أشياء من أمور الدنيا" (٦٣).

المطلب الثالث: حل الإشكال بين الآية وبين قوله صلى الله عليه وسلم: «فَيُخْرِج منها قوماً لم يعملوا خيراً قط وقد صاروا حُمَماً»

وأما سبب الإشكال بين الآية والحديث أن الآية ذكرت عدم نفع من لم يكسب في إيمانه الخير، والحديث يبين نفع من لم يعمل الخير.

والحديث هو ما يعرف بحديث الجهنميين أو حديث الشفاعة، فيكون الجمع بين الآية والحديث على عدة أوجه:

الوجه الأول : اختلاف الحكم بين المسألتين، فالآية تحدثت عن عدم قبول التوبة، والحديث تكلم عن الشفاعة وإخراج قوم من النار لم يعملوا خيراً قط، وقال ابن كثير: "إذا أنشأ الكافر إيماناً يومئذ لا يقبل منه، فأما من كان مؤمناً قبل ذلك، فإن كان مصلحا في عمله فهو بخير عظيم، وإن كان مخلطا فأحدث توبة حينئذ لم تقبل منه توبته، كما دلت عليه الأحاديث المتقدمة، وعليه يحمل قوله تعالى: ﴿ أَوْ كَسَبَتْ فِيٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا ﴿١٥٨﴾ [سورة الأنعام:١٥٨]، أي: ولا يقبل منها كسب عمل صالح إذا لم يكن عاملا به قبل ذلك" (٦٤)، قال السعدي : "إذا وجد بعض آيات الله لم ينفع الكافر إيمانه أن آمن، ولا المؤمنَ المقصر أن يزداد خيرُه بعد ذلك، بل ينفعه ما كان معه من الإيمان قبل ذلك، وما كان له من الخير المرجوِّ قبل أن يأتي بعض الآيات" (٦٥)، وعليه فإن الحديث موافق للآية فيكون المقصود بالنفع في الآية هو عدم قبول التوبة وليست المساواة بين المشرك والمؤمن العاصي.

الوجه الثاني : إن الحديث فيه الرد على المعتزلة والخوارج ومن نحى نحو تفسيرهم بأن المقصود المساواة بين المشرك والعاصي، وتكفير صاحب الكبيرة ومساواته بالمشرك كما قال

(٦٣) ينظر: ابن حجر، فتح الباري (١٣/ ٨٨).
(٦٤) ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (٣/ ٣٧٦).
(٦٥) ينظر: السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، (١/ ٢٨١).

الزمخشري (٦٦)، والآيات والأحاديث ترد هذا القول ولا تقبله، فيأخذون الآيات المتشابهات ويبنون عليها عقائدهم الباطلة، ولو نظروا في بقية النصوص، وحملوا المجمل على المفصل والمبهم على المبين والمطلق على المقيد لوصلوا إلى الحق، ورغم أن هذه من أصول مناهجهم العقلية لكنهم لم يأخذوا بها لأنها تخالف عقائدهم فأصموا آذانهم وقلوبهم عنها فأضلوا، ولو التزموا بالحجج العقلية فقط وإن كانت غير موصولة لجميع الحقائق لعلموا المنهج الحق، لأنه لا تعارض بين عقل صحيح ونقل صريح . قال تعالى: ﴿أَفَنَجْعَلُ ٱلْمُسْلِمِينَ كَٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٣٥﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٦﴾﴾ [سورة القلم:٣٦].

الوجه الثالث: أن المقصود بالحديث: "لم يعملوا خيراً قط» على نفي كمال العمل وليس نفي جنس العمل، قال أبو بكر بن خزيمة:" هذه اللفظة «لم يعملوا خيراً قط» من الجنس الذي يقول العرب: ينفى الاسم عن الشيء لنقصه عن الكمال والتمام، فمعنى هذه اللفظة على هذا الأصل، لم يعملوا خيرا قط، على التمام والكمال، لا على ما أوجب عليه وأمر به "(٦٧).

وعليه فلا يوجد أشكال بين الحديث والآية بل هما في سياق واحد، ومعنى متقارب، عبادة بن الصامت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: « من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله وأن عيسى عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه والجنة حق والنار حق أدخله الله الجنة على ما كان من العمل »(٦٨)،قال ابن القيم" :فهذه

(٦٦) ينظر: الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، (٢/ ٨٢).

(٦٧) ينظر: ابن خزيمة، محمد بن إسحاق، كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل، تحقيق: عبد العزيز بن إبراهيم الشهوان، مكتبة الرشد - السعودية - الرياض، الطبعة: الخامسة، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م، (٢/ ٧٣٢).

(٦٨) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب حديث الأنبياء، باب قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ ﴿١٧١﴾﴾ [سورة النساء:١٧١]. برقم (٣٤٣٥) (٤/ ١٦٥)، وعند مسلم عن عبادة بن الصامت، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من قال: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدا عبده ورسوله، وأن عيسى عبد الله، وابن أمته، وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه، وأن الجنة حق، وأن النار حق، أدخله الله من أي أبواب الجنة الثمانية شاء »، أخرجه مسلم في صحيحه، =

الأحاديث وغيرها تمنع من التكفير والتخليد وتوجب من الرجاء له ما يرجى لسائر أهل الكبائر، قالوا: ولأن الكفر جحود التوحيد وإنكار الرسالة والمعاد وجحد ما جاء به الرسول وهذا يقر بالوحدانية شاهدا أن محمداً رسول الله مؤمناً بأن الله يبعث من في القبور فكيف يحكم بكفره؟ والإيمان هو التصديق وضده التكذيب لا ترك العمل فكيف يحكم للمصدق بحكم المكذب الجاحد؟ (٦٩) ".

=

كتاب الإيمان، باب من لقي الله بالإيمان وهو غير شاك فيه دخل الجنة وحرم على النار، برقم (٤٦) (١/ ٥٧).

(٦٩)ابن القيم، محمد بن أبي بكر، الصلاة وأحكام تاركها، تحقيق: عبد الله المنشاوي، مكتبة الإيمان، المنصورة، مصر، (١٩).

الخاتمة

الحمد لله الذي تتم به الصالحات والصلاة والسلام التامان الأكملان على رسوله صلى الله عليه وسلم وبعد:

وفي ختام هذا البحث المتعلق بدراسة قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَاتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَٰنِهَا خَيْرًا ﴿١٥٨﴾ [سورة الأنعام:١٥٨]، تتلخص أهم النتائج فيما يلي :

أولاً: إن القول الراجح في تفسير في قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَاتِ رَبِّكَ ﴾ أن هذه الآية المقصود بها طلوع الشمس من مغربها .

ثانياً: إن زمن قبول التوبة قبل طلوع الشمس من مغربها، فإذا غربت فلا تقبل التوبة إلى قيام الساعة.

ثالثاً: إن الراجح في قوله صلى الله عليه وسلم: «**ثلاث** إذا خرجن ﴿ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَٰنِهَا خَيْرًا ﴾ : طلوع الشمس من مغربها، والدجال، ودابة الأرض »، هو أن تقع مجموع الثلاثة فتكون بدايتها خروج الدجال ونهايتها بطلوع الشمس من مغربها، وأن ذكرهما هو بمثابة التحذير والإعلام بقرب طلوع الشمس من مغربها

رابعاً: بيان معنى قوله تعالى: ﴿ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَٰنِهَا خَيْرًا ﴿١٥٨﴾ [سورة الأنعام:١٥٨]، وإن عدم النفع مترتب على عدم قبول التوبة وليس عدم قبول الإيمان .

خامساً: إن الزلل الواقع من بعض المفسرين في تفسيره بسبب الأهواء والاعتقاد السابق، فتسبب في تفسير مخالف ولي للنصوص على وجه غير مراد.

سادساً: عدم قبول إيمان المضطر، وإن إيمانه لن ينجيه من النار.

سابعاً: شدة أهوال يوم القيامة، وأنه عندما تطلع الشمس من مغربها سيؤمن الناس أجمعون، ولكن لا ينفع الكافر إيمانه ولا العاصي توبته.

ثامناً: إن طلوع الشمس من مغربها بداية الآيات المؤذنة بنهاية الدنيا، وأن ما بعدها ليس من أمور الدنيا، ويقع بانتهائها النفخ في الصور بخلاف بقية أشراط الساعة التي يقع فيها شيء من أمور الدنيا لذلك لم ترفع التوبة بوقعها.

أهم التوصيات:

أولاً: دراسة الآيات المتعلقة بحدود الله كآيات حد القتل والزني والسرقة.

ثانياً: البحث في الآيات التي تحمل قضايا عامة شاملة، وكتاب الله مليء بهذه الآيات.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١. ابن حجر، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، فتح الباري شرح صحيح البخاري، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩ه

٢. -ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، (المتوفى: ٢٤١ه)، مسند الإمام أحمد بن حنبل"، حققه: شعيب الأرناؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢١ هـ.

٣. -ابن حيان الأندلسي، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي، (المتوفى: ٧٤٥ه)، "البحر المحيط في التفسير" ، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٠هـ.

٤. -ابن خزيمة، أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمي النيسابوري (المتوفى: ٣١١هـ)، كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل، تحقيق: عبد العزيز بن إبراهيم الشهوان، مكتبة الرشد - السعودية – الرياض، الطبعة: الخامسة، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م .

٥. ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر التونسي، (المتوفى:١٣٩٣ه)، "تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد (التحرير والتنوير)" ، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤هـ .

٦. -ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي، (المتوفى: ٥٤٢)، "المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز"، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٢ هـ.

٧. ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ)، غريب الحديث، تحقيق: د. عبد الله الجبوري، مطبعة العاني – بغداد، ١٣٩٧ ه .

٨. -ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، الصلاة وأحكام تاركها، تحقيق: عبد الله المنشاوي، مكتبة الإيمان، المنصورة، مصر.

٩. -ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، مدارج السالكين بين منازل (إياك نعبد وإياك نستعين)، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦م.

١٠. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، (المتوفى: ٧٤٤ه)، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت، ١٤١٩ هـ.

١١. -ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، (المتوفى: ٢٧٣هـ)، سنن ابن ماجه، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، فيصل عيسى البابي الحلبي -القاهرة .

١٢. -ابن مفلح، محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج، أبو عبد الله، شمس الدين المقدسي الرامينى ثم الصالحي الحنبلي (المتوفى: ٧٦٣هـ)، الآداب الشرعية، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وعمر القيام، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثالثة ،١٤١٩ه.

١٣. -ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ)، لسان العرب، دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ .

١٤. -الأخفش، أبو الحسن المجاشعي بالولاء، البلخي ثم البصري، المعروف بالأخفش الأوسط (المتوفى: ٢١٥هـ)، معاني القرآن، تحقيق: د. هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م .

١٥. -الألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، صحيح الجامع الصغير وزياداته، المكتب الإسلامي-بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٨ ه.

١٦. -البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، (المتوفى: ٢٥٦ه)، "الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، (صحيح البخاري)" ، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

١٧. البغوي، محيي السنة أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي، (المتوفى: ٥١٦ه)، "معالم التنزيل في تفسير القرآن" ، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٠هـ.

١٨. -البقاعي، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفى: ٨٨٥هـ)، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ادار الكتاب الإسلامي، القاهرة.

١٩. البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي، (المتوفى: ٦٨٥ه)، "أنوار التنزيل وأسرار التأويل"، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٢٠. -التويجري، حمود بن عبد الله بن حمود بن عبد الرحمن التويجري (المتوفى١٤١٣ ه)، إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة، دار الصميعي للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة: الثانية، ١٤١٤ هـ.

٢١. الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، زاد المسير في علم التفسير، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي – بيروت، ١٤٢٢ هـ.

٢٢. -الحاكم، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري (المتوفى: ٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، ١٤١١ هـ- ١٩٩٠م.

٢٣. الخطابي، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي (المتوفى: ٣٨٨هـ)، معالم السنن، المطبعة العلمية – حلب، ١٣٥١ هـ.

٢٤. -الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، (المتوفى: ٥٣٨ه)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٧هـ.

٢٥. -السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبدالله، (المتوفى:١٣٧٦ه)، "تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان"، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى ١٤٢٠ه.

٢٦. -الشافعي، أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي (المتوفى: ٢٠٤هـ)، اختلاف الحديث، دار المعرفة – بيروت، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.

٢٧. -الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ)، المعجم الكبير، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية – القاهرة، الطبعة الثانية.

٢٨. -الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، (المتوفى: ٣١٠ه)، "جامع البيان في تأويل القرآن"، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢٠ه.

٢٩. -القرطبي، أبو العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي (٥٧٨ - ٦٥٦ هـ)، المفهم لما أشكل من كتاب تلخيص مسلم، تحقيق: محي الدين ديب مستو، أحمد محمد السيد، وآخرون، دار ابن كثير، دمشق- بيروت، ودار الكلم الطيب، دمشق بيروت، سنة النشر: ١٤١٧ – ١٩٩٦،

٣٠. -القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي، (المتوفى: ٦٧١ه)، "الجامع لأحكام القرآن"، تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ..

٣١. -الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، (المتوفى: ٤٥٠هـ)، النكت والعيون (تفسير الماوردي)، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان.

٣٢. المباركفوري، أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري (المتوفى: ١٣٥٣هـ)، تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، دار الكتب العلمية – بيروت.

٣٣. -مجاهد، أبو الحجاج ابن جبر التابعي المكي القرشي المخزومي، (المتوفى:١٠٤ه)، "تفسير مجاهد"، تحقيق: د. محمد عبد السلام أبو النيل، دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م.

٣٤. القاسمي، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (المتوفى: ١٣٣٢هـ) ، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية – بيروت، ١٤١٨ هـ.

٣٥. القزويني، أبو المعالي جلال الدين القزويني الشافعي، المعروف بخطيب دمشق (المتوفى: ٧٣٩هـ)، الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٤هـ.

٣٦. -القشيري، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري، (المتوفى: ٢٦١ه)، "المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم (صحيح مسلم)" ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٣٧. -النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (المتوفى: ٧١٠هـ)، مدارك التنزيل وحقائق التأويل (تفسير النسفي)، تحقيق: يوسف علي بديوي، دار الكلم الطيب، بيروت، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.

٣٨. = النووي، أبو زكريا محي الدين يحيى بن شرف، (المتوفى: ٦٧٦ه)، "المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج"، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٢هـ.

٣٩. -الهيثمي، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (المتوفى: ٨٠٧هـ)، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، تحقيق: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة، ١٤١٤ هـ، ١٩٩٤ م.

Romanization of Resources

The Holy Quran.

1- Ibn Ḥajar،Aḥmad bin ʻAlī bin Ḥajar Abū Al-Faḍl Al-ʻAsqalānī Al-Shāfiʻī،Fatḥ Al-Bārī Sharḥ Ṣaḥīḥ Al-Bukhārī،Verifier: Muḥammad Fu'ād ʻAbd Al-Bāqī،Supervision: Muḥibb Al-Dīn Al-Khaṭīb،Dār Al-Maʻrifah - Beirut،1379h.

2- Ibn Ḥanbal،Abū 'Abdullah Aḥmad bin Muḥammad bin Ḥanbal bin Hilāl bin Asad Al-Shaybānī،(D.: 241h)،Musnad Al-Imām Aḥmad bin Ḥanbal،Verifier: Shu'aib Al-Arnā'ūṭ،ʻĀdil Murshid،and others،Supervision: Dr. 'Abdullah bin ʻAbdul-Muḥsin Al-Turkī،Al-Risālah Foundation،Ed. 1،1421H.

3- Ibn Ḥayyān Al-Andalusī،Muḥammad bin Yūsuf bin ʻAlī bin Yūsuf bin Ḥayyān Athīr Al-Dīn Al-Andalusī،(D.: 745h)،"Al-Baḥr Al-Muḥīṭ fī Al-tafsīr" ،Verifier: Ṣidqī Muḥammad Jamīl،Dār Al-Fikr،Beirut،1420h.

4- Ibn Khuzaymah،Abū Bakr Muḥammad bin Isḥāq bin Khuzaymah bin Al-Mughīrah bin Ṣāliḥ bin Bakr Al-Sulamī Al-Nīsābūrī (D.: 311h)،Kitāb Al-tawḥīd wa-ithbāt ṣifāt Al-Rabb ʻAzza wa-jall،Verifier: ʻAbd Al-ʻAzīz bin Ibrāhīm Al-Shahwān،Al-Rushd Library - Saudia – Riyadh،Ed. 5،1414h-1994.

5- Ibn ʻĀshūr،Muḥammad Al-Ṭāhir bin Muḥammad bin Muḥammad Al-Ṭāhir Al-Tūnisī،(D.: 1393h)،"taḥrīr Al-maʻná Al-sadīd wa-tanwīr Al-ʻaql Al-jadīd min tafsīr Al-Kitāb Al-Majīd (Al-Taḥrīr wa-Al-tanwīr)" ،Al-Dār Al-Tūnisīyah،Tunis،1984h.

6- Ibn ʻAṭīyah،Abū Muḥammad ʻAbd Al-Ḥaqq bin Ghālib bin ʻAbd Al-Raḥmān bin Tammām bin ʻAṭīyah Al-Andalusī Al-Muḥāribī،(D.: 542)،"Al-muḥarrir Al-Wajīz fī tafsīr Al-Kitāb Al-ʻAzīz" ،Verifier: ʻAbd Al-Salām ʻAbd Al-Shāfī Muḥammad،Publisher: Scientific Books House،Beirut،1422 H.

7- Ibn Qutaybah،Abū Muḥammad 'Abdullah bin Muslim bin Qutaybah Al-Dīnawarī (D.: 276h)،Gharīb Al-ḥadīth،Verifier: Dr. 'Abdullah Al-Jubūrī،Al-ʻĀnī Press – Baghdād،1397 H .

8- Ibn Al-Qayyim،Muḥammad bin Abī Bakr bin Ayyūb bin Saʻd Shams Al-Dīn Ibn Qayyim Al-Jawzīyah (D.: 751h)،Al-ṣalāh wa-aḥkām tārikuhā،Verifier: 'Abdullah Al-Munshāwī،Al-Īmān Library،Al-Mansourah،Egypt.

9- Ibn Al-Qayyim،Muḥammad bin Abī Bakr bin Ayyūb bin Saʻd Shams Al-Dīn Ibn Qayyim Al-Jawzīyah (D.: 751h)،Madārij Al-sālikīn bayna Manāzil (Iyyāka naʻbudu wa-iyyāka nastaʻīn)،Verifier: Muḥammad Al-Muʻtaṣim billāh Al-Baghdādī،Arabian Book House – Beirut،Ed. 3،1416 H-1996.

10- Ibn Kathīr،Abū Al-Fidā' Ismā'īl bin ʻUmar bin Kathīr Al-Qurashī Al-Baṣrī then Al-Dimashqī،(D.: 744h)،tafsīr Al-Qur'ān Al-ʻAẓīm،Verifier: Muḥammad Ḥusayn Shams Al-Dīn،Scientific Books House،Muḥammad ʻAlī Bayḍūn Publications – Beirut،1419 H.

11- Ibn Mājah،Abū 'Abdullah Muḥammad bin Yazīd Al-Qazwīnī،(D.: 273h)،Sunan Ibn Mājah،Verifier: Muḥammad Fu'ād ʻAbd Al-Bāqī،Arabian Books Revival House - Fayṣal ʻĪsá Al-Bābī Al-Ḥalabī – Cairo.

12- Ibn Mufliḥ،Muḥammad bin Mufliḥ bin Muḥammad bin Mufarrij،Abū 'Abdullah،Shams Al-Dīn Al-Maqdisī Al-Rāmini then Al-Ṣāliḥī Al-Ḥanbalī (D.: 763h)،Al-Ādāb Al-shar'īyah،Verifier: Shu'aib Al-Arna'ūṭ and 'Umar Al-Qayyām،Al-Risālah Foundation،Beirut،Ed. 3،1419h.
13- Ibn Manẓūr،Muḥammad bin Makaram bin 'Ali،Abū Al-Faḍl،Jamāl Al-Dīn Ibn Manẓūr Al-Anṣārī Al-Ruwayfi'i Al-Afriqi (D.: 711h)،Lisān Al-'Arab،Dār Ṣādir – Beirut،Ed. 3 - 1414 H.
14- Al-Akhfash،Abū Al-Ḥasan Al-Mujāshi'ī Bil-wlā'،Al-Balkhī then Al-Baṣrī،known as Al-Akhfash Al-Awsaṭ (D.: 215h)،Ma'ānī Al-Qur'ān،Verifier: Dr. Hudá Maḥmūd Qurrā'ah،Al-Khānjī Library،Cairo،Ed. 1،1411 H-1990.
15- Al-Albānī،Abū 'Abd Al-Raḥmān Muḥammad Nāṣir Al-Dīn،bin Al-Ḥājj Nūḥ bin Najātī bin Ādam،Al-Ashqoudary Al-Albānī (D.: 1420h)،Ṣaḥīḥ Al-Jāmi' Al-Ṣaghīr wa-ziyādātuhu،Islamic Office – Beirut،Ed. 3،1408 h.
16- Al-Bukhārī،Muḥammad bin Ismā'īl Abū 'Abdullah Al-Bukhārī Al-Ju'fī،(D.: 256h)،"Al-Jāmi' Al-Musnad Al-ṣaḥīḥ Al-Mukhtaṣar min umūr Rasūl Allāh ṣallá Allāh 'alayhi wa-sallam wsnnh wa-ayyāmuh،(Ṣaḥīḥ Al-Bukhārī)" ،Verifier: Muḥammad Zuhayr bin Nāṣir Al-Nāṣir،Dār Ṭawq Al-najāh،Ed. 1،1422h.
17- Al-Baghawī،Muḥyī Al-Sunnah Abū Muḥammad Al-Ḥusayn bin Mas'ūd bin Muḥammad bin Al-Farrā' Al-Baghawī Al-Shāfi'ī،(D.: 516h)،"Ma'ālim Al-tanzīl fī tafsīr Al-Qur'ān" ،Verifier: 'Abd Al-Razzāq Al-Mahdī،Arab Heritage Revival House،Beirut،1420h.
18- Al-Biqā'ī،Ibrāhīm bin 'Umar bin Ḥasan Al-Rabāṭ bin 'Alī bin Abī Bakr Al-Biqā'ī (D.: 885h)،Naẓm Al-Durar fī tanāsub Al-āyāt wa-Al-suwar،Islamic Book House،Cairo.
19- Al-Bayḍāwī،Nāṣir Al-Dīn Abū Sa'īd 'Abdullah bin 'Umar bin Muḥammad Al-Shīrāzī،(D.: 685h)،"Anwār Al-tanzīl wa-asrār Al-ta'wīl" ،Verifier: Muḥammad 'Abd Al-Raḥmān Al-Mar'ashlī،Arab Heritage Revival House،Beirut.
20- Al-Tuwayjirī،Ḥammūd bin 'Abdullah bin Ḥammūd bin 'Abd Al-Raḥmān Al-Tuwayjirī (D.: 1413H)،Itḥāf Al-Jamā'ah bi-mā jā'a fī Al-fitan wa-Al-malāḥim wa'ashrāṭ Al-sā'ah،Dār Al-Ṣumay'ī،Riyadh،Ed. 2،1414 H.
21- Al-Jawzī،Jamāl Al-Dīn Abū Al-Faraj 'Abd Al-Raḥmān bin 'Alī bin Muḥammad Al-Jawzī (D.: 597h)،Zād Al-Maseer fī 'ilm Al-Tafsīr،Verifier: 'Abd Al-Razzāq Al-Mahdī،Arabian Book House – Beirut،1422 H.
22- Al-Hakim, Abu Abdullah Al-Hakim Muhammad bin Abdullah bin Muhammad bin Hamdawayh bin Naeem bin Al-Hakam Al-Dhabi Al-Tahmani Al-Nisaburi (deceased: 405 AH), edited by: Mustafa Abdul Qadir Atta, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya - Beirut, 1411 AH - 1990 AD.
23- Al-Khaṭṭābī،Abū Sulaymān Ḥamad bin Muḥammad bin Ibrāhīm bin Al-khiṭāb Al-Bustī (D.: 388h)،Ma'ālim Al-sunan،Scientific Press – Aleppo،1351 H.

24- Al-Zamakhsharī،Abū Al-Qāsim Maḥmūd bin ʻAmr bin Aḥmad (D.: 538h)،Al-Kashshāf ʻan ḥaqāʼiq ghawāmiḍ Al-tanzīl،Arabian Book House،Beirut،Ed. 3،1407h.
25- Al-Saʻdī،ʻAbd-Al-Raḥmān bin Nāṣir bin 'Abdullāh،(D.: 1376h)،"Taysīr Al-Karīm Al-Raḥmān fī tafsīr kalām Al-Mannān" ،Verifier: ʻAbd Al-Raḥmān bin Muʻallā Al-Luwayḥiq،Al-Risālah Foundation،Ed. 1،1420h.
26- Al-Shāfʿy،Abū 'Abdullah Muḥammad bin Idrīs bin Al-ʻAbbās bin ʻUthmān bin Shāfiʻ bin ʻAbd Al-Muṭṭalib bin ʻAbd Manāf Al-Muṭṭalibī Al-Qurashī Al-Makkī (D.: 204h)،Ikhtilāf Al-Ḥadīth،Dār Al-Maʻrifah – Beirut،1410h / 1990.
27- Al-Ṭabarānī،Sulaymān bin Aḥmad bin Ayyūb bin Muṭayr Al-Lakhmī Al-Shāmī،Abū Al-Qāsim Al-Ṭabarānī (D.: 360h)،Al-Muʻjam Al-kabīr،Verifier: Ḥamdī bin ʻAbd Al-Majīd Al-Salafī،Ibn Taymīyah Library – Cairo،Ed. 2.
28- Al-Ṭabarī،Muḥammad bin Jarīr bin Yazīd bin Kathīr bin Ghālib Al-Āmilī،(D.: 310h)،"Jāmiʻ Al-Bayān fī Taʼwīl Al-Qurʼān" ،Verifier: Aḥmad Muḥammad Shākir،Al-Risālah Foundation،Beirut،1420h.
29- Al-Qurṭubī،Abū Al-ʻAbbās Aḥmad bin ʻUmar bin Ibrāhīm Al-Qurṭubī (578-656 H)،Al-Mufhim Li-mā Ushkila min Kitāb Talkhīṣ Muslim،Verifier: Muḥyī Al-Dīn Dīb Mastū،Aḥmad Muḥammad Al-Sayyid،and others،Dār Ibn Kathīr،Damascus - Beirut،and Dār Al-Kalim Al-Ṭayyib،Damascus - Beirut،1417H – 1996.
30- Al-Qurṭubī،Abū 'Abdullah Muḥammad bin Aḥmad bin Abī Bakr bin Faraḥ Al-Anṣārī Al-Khazrajī،(D.: 671h)،"Al-Jāmiʻ li-aḥkām Al-Qurʼān" ،Verifier: Aḥmad Al-Baraddūnī and Ibrāhīm Aṭfeesh،Egyptian Books House،Cairo،Ed. 2،1384h.
31- Al-Māwardī،Abū Al-Ḥasan ʻAlī bin Muḥammad bin Muḥammad bin Ḥabīb Al-Baṣrī Al-Baghdādī،(D.: 450h)،Al-Nukat Wal-ʻuyūn (Tafsīr Al-Māwardī)،Verifier: Al-Sayyid Ibn ʻAbd Al-Maqṣūd bin ʻAbd Al-Raḥīm،Scientific Books House - Beirut / Lebanon.
32- Al-Mubārakfūrī،Abū Al-ʻUlā Muḥammad ʻAbd Al-Raḥmān bin ʻAbd Al-Raḥīm Al-Mubārakfūrī (D.: 1353h)،Tuḥfat Al-Aḥwadhī bi-sharḥ Jāmiʻ Al-Tirmidhī،Scientific Books House – Beirut.
33- Mujāhid،Abū Al-Ḥajjāj Ibn Jabr Al-Tābiʻī Al-Makkī Al-Qurashī Al-Makhzūmī،(D.: 104h)،"tafsīr Mujāhid" ،Verifier: Dr. Muḥammad ʻAbd Al-Salām Abū Al-Nīl،Dār Al-Fikr Al-Islāmī Al-Ḥadīthah،Egypt،Ed. 1،1410h-1989.
34- Al-Qāsimī،Muḥammad Jamāl Al-Dīn bin Muḥammad Saʻīd bin Qāsim Al-Ḥallāq Al-Qāsimī (D.: 1332h)،Verifier: Muḥammad Bāsil ʻUyūn Al-Sūd،Scientific Books House – Beirut،1418 H.
35- Al-Qazwīnī،Abū Al-Maʻālī Jalāl Al-Dīn Al-Qazwīnī Al-Shāfiʻī،known as Khaṭeeb Dimashq (D.: 739h)،Al-Īḍāḥ fī ʻulūm Al-balāghah Al-maʻānī wa-Al-bayān wa-Al-badīʻ،Scientific Books House،Beirut،1424h.

36- Al-Qushayrī،Muslim bin Al-Ḥajjāj Abū Al-Ḥasan Al-Qushayrī،(D.: 261h)،"Al-Musnad Al-ṣaḥīḥ Al-Mukhtaṣar bi-naql Al-‘Adl ‘an Al-‘Adl ilá Rasūl Allāh ṣallá Allāh ‘alayhi wa-sallam (Ṣaḥīḥ Muslim)" ،Verifier: Muḥammad Fu’ād ‘Abd Al-Bāqī،Arab Heritage Revival House،Beirut.
37- Al-Nasafy،Abū Al-Barakāt 'Abdullah bin Aḥmad bin Maḥmūd Ḥāfiẓ Al-Dīn Al-Nasafī (D.: 710h)،Madārik Al-tanzīl wa-ḥaqā’iq Al-ta’wīl (Tafsīr Al-Nasafī)،Verifier: Yūsuf ‘Alī Budaywī،Dār Al-Kalim Al-Ṭayyib،Beirut،1419 H-1998.
38- Al-Nawawī،Abū Zakarīyā Muḥyī Al-Dīn Yaḥyá bin Sharaf،(D.: 676h)،"Al-Minhāj sharḥ Ṣaḥīḥ Muslim bin Al-Ḥajjāj" ،Arab Heritage Revival House،Beirut،Ed. 2،1392h.
39- Al-Hythamy،Abū Al-Ḥasan Nūr Al-Dīn ‘Alī bin Abī Bakr bin Sulaymān Al-Haythamī (D.: 807h)،Majma‘ Al-zawā’id wa-manba‘ Al-Fawā’id،Verifier: Ḥusām Al-Dīn Al-Qudsī،Al-Qudsī Library،Cairo،1414 H،1994.